1

الفصل الأول

اللعب كما يراه المعلّمون

بتعابير درامية، يغنّي براندون: "هل تستطيع أن تحلب بقرتي؟" بعد أن أنهى هو ورفاقه في صف الروضة الأغنية بصوت عالٍ: "نعم، ياسيدتي!" ثم قامت معلّمتهم، آنا، بالطلب من كل من بيكي وتينو ليذكروا ما هو تاريخ اليوم وأن يعدّوا كم يوماً مضى على بدء المدرسة. (هذا هو اليوم السادس والعشرون.) وبينما ينضم أطفال آخرون في عملية العدّ، يخرج براندون سيّارة صغيرة من جيبه. ويقوم بإدارة عجلاتها، ويريها إلى كريس. بعد لحظة يمدّ نفسه ليصل إلى رباط الحذاء الخاص بكارا، وهو يهمس: "أنا لديّ طقّات" ثم يفتح طقّات حذائه ويعيد إغلاقها.

تعلن آنا أنه قد حان وقت الاختيار الحرّ، فعلى كل منهم مغادرة الدائرة والذهاب كلّ إلى النشاط الذي يختاره. عدّل براندون جلسته راغباً في أن تتم مناداته ليذهب، وفي اللحظة التي نودي فيها على اسمه، توجّه إلى الزاوية الخاصّة بالأعمال المنزليّة، حيث كان كل من كريس وآندي يقومان بفتح بعض الخزائن. وأعلن براندون: "سأقوم بإعداد الفطور". (وقام بالتقاط وعاء صنع القهوة.) "ها هي القهوة." (ويتظاهر بأنّه يصب فنجاناً من القهوة ويقدمه إلى كريس).

ماري، طالبة جديدة في الصف، تتجول نحو زاوية الأعمال المنزلية وهي تحمل لعبة على شكل جرذ. فيقطع براندون عملية إعداده للفطور ويقول لماري: "لا يمكنك إحضار فلافي إلى هنا. يجب أن تبقيها قريبة من قفصها".

وخلال بضعة دقائق، يتحوّل موضوع لعب الأطفال من تناول الطعام إلى إطفاء الحريق. براندون وآندي توجّها نحو زاوية المكعّبات لإحضار قطعة خشبيّة طويلة "خرطوم". وقد أمضيا بضعة دقائق هناك متظاهرين بإطفاء بعض المكعبّات المبنيّة "النيران" ويقوم براندون بإيقاع واحدة منها، أمام صراخ البنّائين، فاليري ويول. ثم يقوح بتحويل القطعة التي كانت خرطوماً لتصبح سلاحاً، استخدمه لإطلاق النار على الآخرين.

وبينما كان هو وآندي يعبثان بمنطقة المكّعبات، مرّ براندون بالقرب من ماري التي ما زالت تحمل فلافي، فقال لها: "أنت تحمليها بشدّة. انظري، مثل ذلك." ويأخذ منها الجرذ، يقوم بمداعبته، وينظر في عينيه ثم يقوم بالتربيت عليه: "فلافي أقام في بيتي خلال العطلة. كان عليّ إطعامها. انظري، إنها تتذكّرني".

ويقضي براندون، آندي وماري العشرة دقائق القادمة في بناء بيت ومتاهة خاصّة بفلافي. اختار براندون أن يلعب في زاوية المكّعبات كل يوم ولمدّة تزيد على الشهر. قام الأطفال بجمع

خمسة أقواس للسقف، بحيث يغطّي جزئياً السور مثلث الشكل الذي قاموا بعمله عن طريق تجميع المكعّبات بشكل أفقي باستخدام قطع خشبية طويلة، وعندما نفدت، وضعوا قطعتين أقصر في كلّ جانب.

بعد بناء "السقف،" يسرع براندون إلى طاولة قريبة، حيث يقوم كلّ من روثا وكاي بتبادل الحديث والرسم. فيلتقط ورقة ويقوم بالخربشة عليها في الوسط، موقعاً بعض العوارض والمقصّات أثناء ذلك. ويقول: "هذه خارطتي. هذه خارطتي من أجل المتاهة"، ثم يتوجّه براندون نحو معلّمته ليحصل على بعض اللاصق لمتاهته. ويشير إلى شكل في الورقة حيث يتقاطع خطّان ويقول: "أترين علامتي؟ هنا المكان الذي ستخرج منه فلافي."

كل مشاهدة للعب الأطفال ستوضح لنا النوعية متعددة الأبعاد. فمن خلال مشاهدة لعب براندون لفترة قصيرة من الوقت، يمكننا أن نتعلّم حول الطريقة التي ينمو فيها اجتماعياً. على سبيل المثال: رأينا كيف كان براندون قادراً على الانضمام لكريس وآندي أثناء لعبهم في زاوية الأعمال المنزلية من خلال طرح الموضوع المناسب، وهو عرضه لإعداد الفطور. كذلك تخبرنا هذه المشاهدة حول القدرات المعرفية النمائية لبراندون. في هذا اللعب، يقوم باستخدام قطعة الخشب لتمثل في البداية الخرطوم، ومن ثم كسلاح. وأثناء بناء البيت لفلافي، يظهر براندون معرفة عمليّة في المعادلات الرياضيّة عندما قام باستخدام قطعتين من الخشب لتعادل طول القطعة الطويلة. لذا، بمراقبة لعب براندون، سنشهد الطريقة التي يطبّق فيها قدراته النمائية في المواقف الحقيقية.

تطرح هذه المشاهدة كذلك بعضاً من الأسئلة العديدة التي تراود الكثير من المعلّمين بخصوص لعب الأطفال. كيف يجب أن يتجاوب المعلّم عندما يقوم الطفل باللعب أثناء التدريس الجماعي؟ كيف يمكن للمعلّم أن يوازن بين اللعب العفوي للأطفال والأنشطة الموجّهة من قبل المعلم؟ هل على المعلّم إعادة توجيه الأطفال إذا قاموا باختيار المواد والموضوعات نفسها يوماً بعد يوم؟ هل يجب أن يسمح اللعب بالسلاح؟ كيف يمكن للّعب أن يساعدنا في فهم وتقييم نمو الأطفال المعرفي، اللغويّ، الاجتماعيّ، العاطفيّ والجسديّ؟ كيف يمكننا أن نكون واثقين من أننا نوفّر منهاجاً شاملاً يعزّز العدالة والنجاح المدرسي للجميع؟ كيف يمكن للمنهاج المرتكز على اللعب تحديد الأطر والمعايير المفوّضة؟

مشاهدة براندون تقودنا إلى القضية المركزيّة التي يثيرها هذا الكتاب: لماذا يجب أن يكون اللعب أساسيًّا في منهاج برامج الطفولة المبكّرة؟

اللعب ركيزة اساسيّة في المنهاج ذي الأساس النمائي:

إن برامج الأطفال ذات الأساس النمائي تضع خصائص الطفل الصغير -المتعلّم- في صلب المنهاج. هذا الكتاب مبني على المنطقية والدليل بأن اللعب هو القوّة الرئيسة في نمو الأطفال الصغار. وبالتالي، فإن البرنامج الذي أساسه النمو لا بدّ أن يرتكز على اللعب. والمنهاج المرتكز على اللعب ليس بالمنهاج الذي يمكن أن يحوي أيّ شيء. بل هو المنهاج الذي سيستخدم قوّة اللعب لتعزيز نموّ الأطفال. وهو منهاج طارئ بحيث يكون للمعلّم الدور الفاعل في الموازنة بين اللعب العفوي، واللعب الموجّه، واللعب المباشر، والأنشطة الموجّهة من قبل المعلّم. إنّ المنهاج المرتكز على اللعب يدعم نموّ الأطفال وتعلمّهم في جميع المواقف والمناسبات، سواء أكانت في الداخل أم في الخارج.

وبتكريمنا للعب الطفل، فنحن نكرم "الطفل بأكمله." وعندما نناقش المنهاج المرتكز على اللعب، نفكّر في الطفل كبشر "متكامل" تتكامل عمليّات نموّه. ويعمل اللعب على تعزيز جميع جوانب نموّ الأطفال الصغار منذ الولادة وحتّى سن الثامنة: العاطفية، والاجتماعية، والعقليّة، واللغوية، والجسديّة. وهذا يتطلّب التكامل بين كلّ ما تعلمّه الأطفال. وجهة النظر هذه تتعارض مع الأفكار التي تنادي بأنّ نموّ الطفولة المبكّرة يعني الاكتساب المتساوي لمهارات منفصلة أو الاعتقاد بأنّ أطفال الروضة والمرحلة الأساسيّة قد تجاوزوا مرحلة الفوائد النمائيّة لخبرات اللعب الغنيّة. علماً بأن جهات النظر هذه لم تدعمها الأبحاث.

عند تسويقنا للمنهاج المرتكز على اللعب، نقوم باستثمار قصير وطويل المدى في نموّ الأطفال. فعلى المدى القصير، يوفّر اللعب بيئة صفيّة يسودها التعاون، والمبادرة، وتحديات للعقل. أما إذا نظرنا للعواقب طويلة المدى، فسنجد أنّ اللعب يدعم نمو الطفل في أعرض وأشمل قدراته مثل توجيه الذات والمثابرة. وهذه القدرات يقدّرها كل من الوالدين والمعلّمين، وهي قدرات سيحتاج إليها الأطفال في نموّهم والقيام بوظائفهم كأشخاص بالغين.

خلال هذا الكتاب، نركّز كيف يقوم المنهاج في بعض مجالاته مثل: الرياضيات، واللغة والأدب، والعلوم، والفن، والتواصل الاجتماعي، والتكنولوجيا بدعم وإثراء لعب الأطفال الصغار. هذه الفكرة متعارضة مع الفكرة واسعة الانتشار بأن اللعب يعمل فقط على خدمة موضوعات معيّنة في المادة. كذلك تتعارض وجهة نظرنا مع الفكرة التقليدية للعب الموجودة لدى الصفوف الأساسية – بأن يكون اللعب مكافأة على إنهاء العمل.

هذا لا يعني أننا جميعاً ننظر إلى اللعب بالطريقة نفسها. اللعب فيه متعة، لكنّه أكثر من مجرّد متعة. والمنهاج المرتكز على اللعب ليس بفرصة ليتنحى المعلّم إلى الجانب، بل يتطلّب

معلّمين على درجة عالية من الكفاءة، والالتزام، وثبات العزيمة. والبعد الأهم هنا هو العمل على توفير ظروف تحفز نمو الأطفال باستخدام مصادر طاقتهم. في الفصل القادم سنقوم بتفعيل المنهاج المرتكز على اللعب الذي يدعم قوى النمو الخاصّة بالطفل.

اللعب كنشاط بشريّ جوهريّ ؟ ♥

اللعب ظاهرة بشريّة يتكرر حدوثها طوال حياة الفرد، وذلك في جميع الثقافات. فالآباء في المكسيك يقومون بتعليم أطفالهم لعبة التصفيق "تورتيلاس،" بينما يلعب أطفالهم الأكبر سنًّا والبالغون لعبة لوتيريا. ويلعب مراهقو جنوب آسيا كرة القدم بينما يلعب الأصغر سنًّا ألعاب القفز المصحوبة بالغناء. ويصفّق صغار الصينيين لأنشودة تحتفل بجدّاتهم، "أدقّ على الجرس بقوّة لتصحبني إلى المنزل" بينما تقوم الجدّات المسنّات، بلعب ماه – جونج. نحن كبشر لا نستمتع فقط باللعب، ولكن يسحرنا كذلك لعب الآخرين. والصناعات القائمة على الرياضة والتسلية ما هي إلاّ انعكاس لشعبية مشاهدتنا للّعب.

قوّة تأثير اللعب في النموّ:

ما الأسباب المنطقيّة الخاصة التي تقف وراء جعل اللعب ركيزة أساسيّة في البرامج المدرسيّة الخاصّة بالأطفال الصغار؟ خلال مرحلة الطفولة المبكّرة، يكون اللعب أساسيًّا لأنّه يقود إلى نمو الأطفال الصغار. وكما سنوضّح في الفصول التالية، يمثّل اللعب واجهة للنمو، وفي الوقت نفسه مصدر الطاقة للنمو. اللعب هو تعبير عن الشخصية النمائية للطفل، وإدراكه لذاته، وفطنته، وقدرته الاجتماعية والجسديّة. وفي الوقت نفسه، يوجّه الأطفال من خلال اللعب طاقاتهم نحو أنشطة من اختيارهم. وهذه الأنشطة ستحفّز مزيداً من النمو.

إن البنيان الأساس لهذا الكتاب يقوم على أنّ اللعب يقع في قلب برامج الطفولة المبكرّة النمائية الملائمة، ولذا، يجب أن يكون ركيزة أساسيّة لكلّ منهاج. إذا كان الطفل الصغير هو محور اهتمام المنهاج، فعندها يجب ان يكون اللعب كذلك ركيزة أساسية في المنهاج، وذلك لأن اللعب هو النشاط الأساس في الطفولة المبكّرة.

اللعب ضروري للنمو والتعلّم الأمثل لدى الأطفال الصغار. إن المطابقة بين الميّزات الخاصّة باللعب وتلك الخاصّة بالطفل الصغير تعطيناً تآزراً يقود النمو بطريقة لا يمكن أن تقوم بها الأنشطة التي يديرها المعلّم.

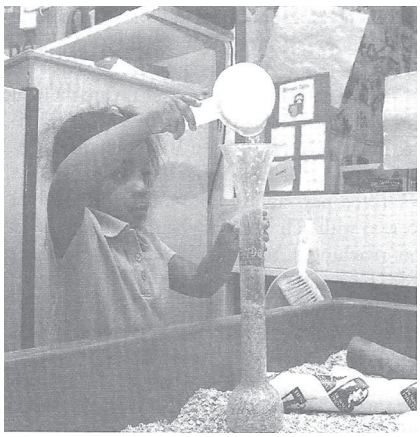

اللعب يشمل الرغبة، والدافع، والتفاعل النشط

بناء التطبيق العملي على أسس من النظرية، البحث وحكمة المختّصين:

إن فكرة اللعب كركيزة أساسيّة في منهاج الطفولة المبكّرة قد انطلق نتيجة لجهد أربع جهات تعمل تقليدياً في هذا المجال: (ا) المختّصون بشؤون الطفولة المبكّرة، (ب) الباحثون والمنظّرون الذين قاموا بدراسة اللعب، (ج) الباحثون والمنظّرون في مجال اللعب والنمو، و(د) المؤرّخون التربويون. وهذه الجهات الأربع زوّدتنا بالأفكار المتعلّقة بممارسة اللعب.

اللعب وحكمة المختّصين. تاريخياً، كان اللعب ركيزة أساسيّة في برامج الطفولة المبكّرة. فقد أكّد التربويون المختّصون بمرحلة الطفولة المبكّرة من خلال مشاهداتهم أن لعب الأطفال الصغار ينطوي على طاقة وحماس بحيث لا يقوم فقط بتحفيز النمو، بل يبدو كذلك أنه جزء لا يمكن فصله عن النموّ. وقد يمضي طفل الروضة ساعة من الوقت منهمكاً في مهمته باللعب بالمكّعبات، ولكنّه قد يتململ إذا طلب منه الجلوس لمدة عشر دقائق لممارسة كتابة الحروف الهجائية.

اللعب، النظرية والبحث. المنظّرون والباحثون الذين يعملون على دراسة اللعب يقترحون الأسباب المحتملة لأهمية اللعب في نمو الأطفال الصغار أثناء قيامهم بوصف عملية اللعب. وطبقاً للمنظّرين فإن اللعب يتميّز بواحدة أو أكثر من الخصائص التالية: (ا) التفاعل النشط، (ب) الدافع الغريزي، (ج) الانتباه للوسائل أكثر من النتاجات، (د) سلوك ليس فيه التزام، و(هـ) التحرر من القوانين الخارجيّة.

عندما ينهمك الأطفال الصغار في عمل ما بنشاط، سنلاحظ تلذّذهم وانتباههم المركّز. وغالباً ما يثير دهشة الكبار عدم رغبة الأطفال في صرفهم عن اللعب الذي يثير اهتمامهم.

فعلى سبيل المثال: يظهر براندون رغبته الشديدة لأن يستمر في فعل ما يفعله، دون أيّ تشجيع من معلمته آنا. وهذا كان ما عنيناه بالدافعية الذاتية. وهي، أن الرغبة في الانهماك في نشاط ما تنبع من ذات الطفل نفسه. وعندما ينهمك الأطفال في نشاط ما مدفوعين ذاتيًّا، ستظهر قدراتهم باستخدام اللغة للتواصل مع الاخرين، حل المشكلات، الرسم، ركوب الدراجة الهوائية ذات الثلاث عجلات، وهكذا. ويتم بذلك تجذير إحساس الأطفال بالاستقلاليّة، والمبادرة، والمثابرة من خلال الدافع الغريزي والتفاعل النشط.

عندما يكون اهتمام الأطفال "للوسائل اكثر من النتائج" سنلاحظ أن اهتمامهم لن يكون على الهدف أو النتيجة بل يثيرهم النشاط بحدّ ذاته والمتعة في الوصول إليه. كما يدرك الأطفال الصغار الشؤون الخاصّة بالكبار التي لا يستطيعون القيام بها بعد. حتى ما يطلب منهم أحياناً من قدرات يكون مثيراً للإحباط، مثل: انتظار موعد تناول الوجبة الخفيفة، والمشاركة، واستعمال المقص، وتنفيذ بعض الأعمال المنزليّة البسيطة. وعلى النقيض من ذلك، يستطيع الأطفال في لعبهم تغيير الأهداف وطرائق تحقيقها.

يبدو أنّ هذا التناوب بين الأنماط البديلة من الوسائل والنتائج يساهم في مرونة تفكير الطفل وحلّه للمشكلات. وهذه التركيبات الجديدة قد يصاحبها إحساس من الاكتشاف والابتهاج. وهنا يستعير مولر (1974) تعبير"النطنطة"من قصيدة للشاعر لويس كارول "جابرووكي" لوصف ذلك. فهذه "النطنطة" بالأفكار تفتقد لسلاسة وفعاليّة الأنشطة ذات الهدف، لكنها تجربة قد تنمّي التفكير الناقد. وهذه الفرص "للنطنطة" نفتقد لها في المناهج المبرمجة لجعل الطفل يصل إلى الاستجابة الوحيدة "الصحيحة". (مونيهان – نوروت، سكيلز وفان هورن، مع ألمي، 1987، ص.17) لعب الأطفال الوهمي يفيد في إعداده ليقوم بدوره في العالم الحقيقي، يتم تعزيز النمو الرمزي لدى الأطفال من خلال ابتكار الرموز واستخدامها عن طريق اللعب التظاهري والافتراضي، في مواقف "وكأنّه"."من خلال اللعب، يطوّر الأطفال حدوداً لما هو حقيقي وما هو متخيّل، وكذلك رؤى لما يمكن، والتوجّه انطلاقاً من الطفولة التي تدير عجلة الابتكار.

اللعب، النمو والتعلّم. تقدّم أعمال المنظّرين والباحثين المزيد من الدعم لجعل اللعب ركيزة أساسيّة في المنهاج، وذلك من خلال دراستهم لدور اللعب في النمو والتعلّم. وقد قام المنظرون بمدة تزيد على القرن باستكشاف هذه الروابط.

يعكس عمل المنظرّين الكلاسيكيين الزمن الذي عاش فيه هؤلاء المنظرّون. سنقوم بمناقشة هذه النظريات من وجهة النظر الحالية التي تعكس اهتماماتنا الحالية وفهمنا للنمو. وفي

الفصول التي ستلي، سنعود إلى أعمال بياجيه وفيجوتسكي، وذلك لفهم أهميّة اللعب في النموّ المعرفي. ونعرج على إريكسون وميد لفهم دور اللعب في نمو إدراك الطفل لذاته وقدرته على إنشاء علاقات اجتماعية، ونعود إلى فيجوتسكي وإريكسون لنفهم كيف يمكن للّعب أن يعكس قضايا ثقافية ومجتمعيّة. نقوم بوصف أعمال الباحثين والكتّاب، بمن فيهم بارتن، سميلانسكي، بيلي، كورسارو وآخرين غيرهم. وسناقش خلال هذا الكتاب التفكير الناقد الحاليّ الذي يحدد التحديات المتعلّقة بتعليم الطفولة المبكّرة والسعي لتوفير الغرفة الصفيّة الشاملة، متعددة الثقافات التي يسودها الوئام.

اللعب وتقاليد الثقافة المدرسية. كذلك تقودنا الكتابة عن تاريخ الثقافة المدرسية لوضع اللعب كركيزة أساسية في المناهج التعليميّة الخاصّة بالطفولة المبكّرة. فقد قام المؤرّخون بدراسة قضايا مثل "ما الشيء الذي يستحقّ تعلّمه؟" والأهمّ من ذلك، "من الذي يجب أن يتعلّم؟" كذلك بحثوا في الاختلافات بين المدارس النظاميّة وتلك الهياكل المهنيّة غير النظامية التي توجد في المجتمعات التقليدية الأقل صناعيًّا (ديوي، 1915–1971).

أنشئت المدارس قديماً في الشرق الأوسط وأوروبا تلبية لأهداف خاصة، مثل تدريب الناسخين. وكانت تلتحق بالمدرسة مجموعة مختارة من الصبية في منتصف العمر والمراهقين، وفيما بعد، وبسبب الانتشار الجغرافي للمدارس النظاميّة، بدأ عدد الطلبة الملتحقين بالمدارس في ازدياد، وكذلك زاد التنوع في الطلبة الملتحقين. وخلال القرن الماضي، تغير منطق الثقافة المدرسية. وأصبحت الكثير من الأنشطة في المدارس النظامية في الوقت الحاضر منفصلة عن تطبيقات الحياة الواقعية.

وفي نهاية الثمانينات، كان عدد كبير من البالغين بحاجة إلى تعلّم أساسيات الحساب والقراءة والكتابة، بينما احتاجت بعض المجموعات من الصفوة إلى تنمية قدراتهم التقنية. وسجّلت هذه الفترة وبداية التسعينات التحاق الطلبة الفتيات والفتيات اللاتي تقلّ أعمارهن عن 7 أو8 بما يشبه الأماكن المدرسية. وبالنسبة لأبناء عمّال المصانع، كانت هذه الأماكن بمثابة معاهد رعاية–للطفل صمّمت لإبعاد الأطفال عن طريق الأذى. وعلى النقيض من ذلك، كان أطفال الطبقة المتوسّطة الأكثر تعلّماً وحديثة الظهور يلتحقون برياض الأطفال ودور الحضانة التي تسعى إلى دعم نمو الطفل. وقد شكّل اللعب جزءاً كبيراً من هذه البرامج.

في أواسط 1950، أدّى المزج التدريجي بين أهداف كلّ من رعاية الطفولة، ودور الحضانة، ورياض الأطفال والصفوف الأساسية إلى زيادة الضغط على المنهاج الموجّه من قبل المعلّم والبرامج التي تشدّد على تعلّم مهارات "أكاديميّة" (نوروت، 2005). وما زال هذا التوجه مستمراً إلى اليوم.

يؤكّد المعلّمون بأن الطلبة الصغار لا يظهرون طاقة ذاتيّة واهتماماً بالتعلّم لحقائق إضافيّة أو كلمات إطلاعية إذا كان النهج المتبع هو التوجيهي المواعظي وليس النهج المتوازن. ويشتكي الكثير من المعلمين أن عملهم يكون أقلّ إبداعاً وتحدّياً عندما يطلب منهم تنفيذ دروس "مضادة للمعلّمين". بالإضافة لذلك، أدّت الجهود الموّحدة لزيادة المقاييس الاختبارية إلى نشوء مدارس قد قلّلت أو ألغت تماماً الفرصة المدرسيّة وفرصاً أخرى لممارسة أنشطة الهواء الطلق. ومع أن هناك ضغوطاً متزايدة على الأداء في رياض الأطفال والمدارس الأساسيّة، لكن دراسات مطوّلة حول إنجاز الطلبة تظهر أن الأطفال الذين يتلقون تعليماً توجيهياً في صغرهم يفشلون في إظهار أداء أكاديميّ متزايد خلال المرحلة الإعداديّة وما يلحقها من صفوف. وفي الواقع هناك قلق متزايد ودليل واضح، اليوم، بأن هناك الكثير من الأطفال الصغار الذين يعانون من درجة عالية من التوتّر العاطفي ويظهرون قدرات محدودة في التواصل مع الآخرين.

وتعيدنا هذه الاعتبارات لتاريخ الثقافة المدرسيّة النظامية، وما نراه من الممارسات الحالية، إلى موقفنا بأن اللعب يجب أن يكون الركيزة الأساسيّة في منهاج الطفولة المبكرّة.

اللعب ركيزة أساسيّة في المنهاج المتوازن:

تعمل البرامج المرتكزة على اللعب على تحقيق العدالة لأنها بنيت على مظاهر قوة الأطفال وليس على مظاهر ضعفهم. وفي الوقت الذي يزداد فيه تنوّع السكّان بشكل كبير، لا يمكن أن نستمرّ بهذه الممارسات التعليميّة التي تسبّب فشل الكثير من الطلبة. ولتلبية حاجات جميع الأطفال نوصي باتباع برامج ترتكز على اللعب في دور الحضانة ورياض الأطفال، تستكمل طبعاً بأنشطة الحياة اليوميّة وبعض الأنشطة التي يوجّهها المعلّم. ونحن ننظر إلى الصف الأول على أنّه مرحلة انتقاليّة، بحيث يتم التركيز على كلّ من اللعب وأنشطة الحياة اليوميّة بالإضافة لأنشطة يوجّهها المعلّم. أمّا في الصف الثاني، فيتم دمج اللعب مع العمل في مشاريع الأطفال المتوسّعة، وبذلك تتكامل مجالات التعلّم الأكاديمي.

نعتقد بأن التعليم بدءاً من المرحلة التي تسبق المدرسة ووصولاً إلى المرحلة الأساسيّة يجب أن يعمل على تعزيز نموّ الطفل الصغير المؤهّل وكذلك إعداده ليصبح بالغاً كفؤاً في المستقبل. وهذا سيتحقّق من خلال وسائط برنامج متوازن، يرتكز على اللعب، بحيث لا يكون فيه اللعب الفطري ولا الأنشطة التي يوجهها المعلم هما الشكل الوحيد المتوفّر. كما يوضّح الشكل (1.1)، اللعب كركيزة أساسيّة في المنهاج المتوازن.

(الشكل 1.1) اللعب ركيزة أساسية في المنهاج المتوازن

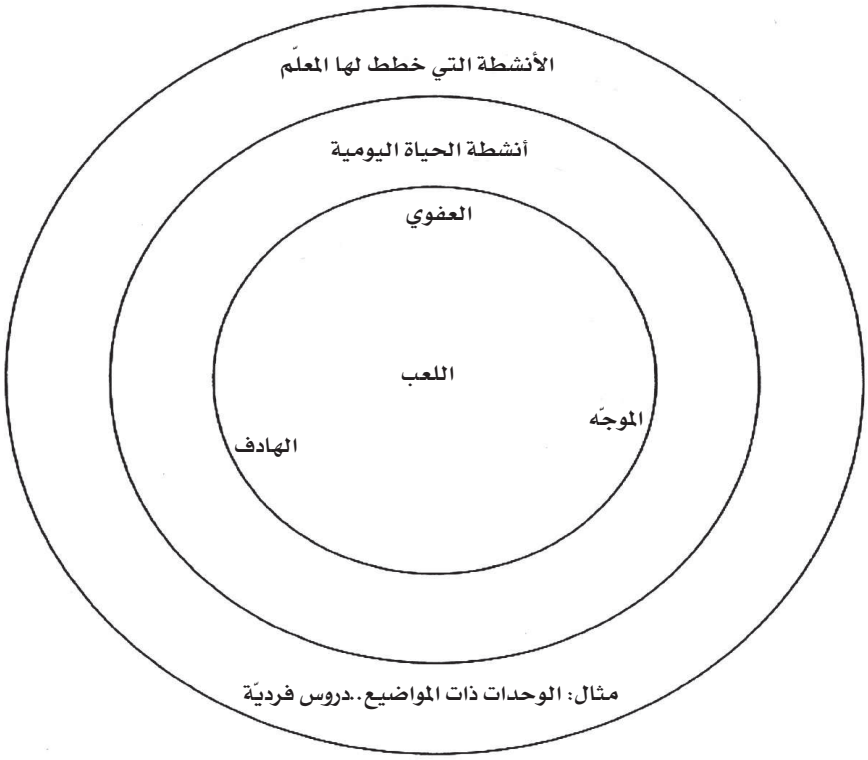

● **اللعب العفوي:**

تتمشّى كلّ من جريس وصوفيا ذاتي الأربعة أعوام نحو شجرات القيقب عند حافّة الفناء. نحن في نهاية تشرين الأول، والأوراق متساقطة على الأرض. تقوم صوفيا بركل الأوراق . وعندما تبدأ جريس بالتقاط الأوراق تقوم صوفيا بالانضمام إليها. وأمضت الطفلتان دقائق معدودة في تجميع الأوراق المتساقطة ذات الألوان الأحمر، البرتقالي والذهبيّ. تقوم صوفيا باسقاط إحداها، وتراقب الطفلتان كيف ترفرف الورقة عائدة إلى الأرض. تقومان ببعثرة الأوراق، ثم تلتقطان المزيد منها. وأثناء دوران ورقة ذهبيّة عريضة عائدة إلى الأرض ، تهتف جريس بفرح: "إنّها هيلوكوبتر! "

تظهر خصائص اللعب أكثر ما يكون في اللعب العفوي. الإيجاز التالي يعكس كلّ شيء: الدافعية الذاتية، التفاعل النشط، الاهتمام بالوسائل وليس بالنتائج، التحرّر من القوانين الخارجية، وسلوك ليس فيه التزام. كمصطلح تربويّ ، يشير اللعب العفوي إلى السلوكيات الناجمة عن الدوافع الذاتية، والموجّهة ذاتياً، وتمثل تعبير الأطفال عن رغباتهم واهتماماتهم.

● اللعب الذي يوجّهه المعلّم:

يجتمع خمسة من أطفال الروضة حول طاولة عريضة، يعملون على ملصقة تمثّل المحيط وتلالاً قريبة من الشاطيء. قامت معلّمتهم روزان بعمل مخطّط بسيط على ورق اللحّام وقامت بتجهيز أوراق ملوّنة ومجموعة من الأشياء الصغيرة، بما فيهم ورود مجفّفة، وريش، وأصداف. قامت كذلك بوضع أطباق من أوراق الرسم الهندسي ذات الألوان البرّاقة، ومقصّات، وأصابع الصمغ. وقد توقّعت مسبقاً أن الأطفال سيعملون على ابتكار الملصق باستخدام هذه المواد وغيرها من المواد المتوفّرة بشكل دائم على رفّ قريب.

أثناء تخطيطها للنشاط واختيار المواد، لم يغب عن بال روزان بأن لوجان، الطفل المصاب باضطراب عجز التركيز، يحب أن يصمّغ ويلصق المواد اللامعة والملموسة. يقوم لوجان باختيار دقيق لعدد من الأصداف البرّاقة ويقوم بإلصاقهم على الموج. تلاحظ روزان أن جايدن كان يراقبها لدقائق عدة، وتردّد أثناء قيامه بتفحّص المواد، محركّاً يديه داخل مجموعة من الأصداف. وبهدوء، تنحني روزان نحوه وتسأله: "أيّ صدفة تحبّ أن تلصقها أولاً؟"

إدارة الوسائط للتأثير في تفكير شخص أو نشاطه. واللعب الموجّه يشير إلى لعب الأطفال يتم التأثير فيه بشكل مقصود من الكبار. وفي هذا المثال، تفاعل الأطفال بفاعليّة. ومع أنهم اختاروا أن يشاركوا فإنّ روزان هي التي أدارت نشاطهم.

● اللعب الذي يديره المعلّم:

إن المصطلح التربوي لعب يديره المعلّم يشير إلى لعب الأطفال الذي يتمّ تنظيمه، وبشكل حرفيّ يضبطه شخص بالغ، مثل غناء أغنية. إن أهداف المعلّمين واضحة ومحدّدة، حتّى عندما يعبّرون عنها بصوت خافت أو حتّى لو عملوا على توفير العديد من الخيارات. وبالرغم من تعليمات المعلم وتوجيهاته فلا يزال النشاط يعرّف على انّه لعب. وكلّما كان للنشاط هدف يديره الكبار، سيكون اللعب موجهاً ومداراً أكثر منه لعباً تلقائياً. وما يلي هو مثال واضح على اللعب الذي يديره المعلّم:

♥ يبدو أنّ جميع الأطفال في غرفة الصف الثاني لمولي يقهقهون. حتّى مولي والسيدة كيم، والدة ياي سوك.الأسبوع الماضي قامت السيدة كيم بعمل وجبة تشوب – تشاي مع الأطفال وزودّتهم بالأعواد الصينية لتناول الطعام. مع أن الكثير من الأطفال قاموا بتناول شرائح المعكرونة المصنوعة من الأرز الصافي، والخضروات، والفاصولياء بارتياح، معظم الأطفال ومولي كذلك وجدوا في الأمر تحدّياً. بعد الحصّة، تطوّعت السيّدة كيم بالعودة لتعليم الأطفال تناول الطعام بالعيدان الصينية، لكن على الطريقة الكورية حيث تكون العيدان أرفع وأقصر.